

وقبُل أن ينتشر ضوءُ النهار حقًا، كانت إحدى قِطَعِ الطُّعْمِ على عُمُقِ أربعين قامةً، والقِطْعَةُ الثَّانِيَةُ على عُمُقِ خمسٍ وسبعين قامةً، الثَّالِثَةُ والرَّابِعَةُ في المِيَاهِ الزَّرْقَاءِ على عمقِ مائةٍ وخمسةٍ وعشرين قامةً، إلى الأسفل، والأجزاء الظَّاهِرَةُ من الصَّنَّارَةِ كَالْقَوْسِ والرَّأْسُ مُغَطَّاةٌ بِأَسْمَاكِ السَّرْدِينَ الطَّازِجَةِ، وليس ثَمَّةُ أَيِّ جِزءٍ من الصَّنَّارَةِ الشَّهِيَّةِ والمِزَاجِ الطَّيِّبِ. باكور، رُمَانَتِي ثَقْل، من نوع العَدَاءِ، وكان كُلُّ خَيْطٍ تَعَرَّضَ لِأَيَّةِ سَحْبَةٍ أو لِمَسِيَّةٍ، طَوَّلُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا أَرْبَعُونَ قامةً، بحيثَ تَسْتَطِيعُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ أَنْ تَسْحَبَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ قامةً من الآن، وَجَدَّفَ بَرَفَقٍ لِحَافِظٍ عَلَى اسْتِقَامَةِ الخِيوطِ صَعُودًا كَانَ الضِّيَاءُ كَافِيًا وَالشَّمْسُ تَوْشِكُ أَنْ تُشْرِقَ بَيْنَ لِحْظَةٍ وَأُخْرَى. وَقَدْ انْتَثَرَتْ عِبْرَ التِّيَّارِ، وَانْعَكَسَ وَهَجَّهَا عَلَى صَفْحَةِ المَاءِ، ارْتَفَعَتْ تَمَامًا، فَرَّاحٌ يَجْدِفُ دُونَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا، إِلَى الأَسْفَلِ حَيْثُ المَاءِ، وَيَرَاقِبُ الخِيوطَ الَّتِي نَفَذَتْ بَعِيدًا فِي ظُلْمَةِ المَاءِ، وَقَدْ حَافِظٌ عَلَيْهَا مَسْتَقِيمَةً أَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَطِيعُهُ فِيهِ، فَإِنَّهُمْ يَتْرَكُونَ خِيوطَهُمْ تَنْجَرِفُ مَعَ التِّيَّارِ، فَقَطُّ لِأَنَّيَ فِكْلُ يَوْمٍ وَمِنَ الأَحْسَنِ أَنْ يَكُونَ المَرْءُ مَحْظُوظًا، عَيْنِيهِ كَثِيرًا إِذَا نَظَرَ إِلَى الشَّرْقِ، كَانَتْ ثَلَاثَةُ قَوَارِبٍ فَقَطُّ فِي أَنْظَرِ إِلَيْهَا مَبَاشِرَةً دُونَ أَنْ يَغْشَاهُمَا السَّوَادُ، رَأَى طَائِرَ فَرَقَاطٍ يَحُومُ، وَقَامَ طَائِرَ الفَرَقَاطِ ثَمَّ عَادَ « - حَصَلَ عَلَى شَيْءٍ مَا، جَدَّفَ بِبَطْنٍ وَثَبَاتٍ إِلَى حَيْثُ كَانَ الطَّيْرُ يَحُومُ، مَعَ أَنَّهُ أَسْرَعُ مِمَّا كَانَ يَصْطَادُ لَوْ لَمْ يَكُنْ حَلَّقَ الطَّيْرُ عَالِيًا فِي الهَوَاءِ، سَاكِنًا، ثَمَّ أَسْفَفَ فِجَاءَةً،